وجزاؤك بتجزئة المحتجبة بخواطرهم وتقديرك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك
فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت به شواهد حجج بيناتك وانت الله الذي لم تتناه
في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا **الشرح** حقاق المفاصل جمع حقة وجاء في
جمعها حقاق وحقق وحقوق ولما قال بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم فاوقع التلاحم في مقابلة التباين
صناعة وبديعا وروى المحتجبة فمن قال المحتجبة اراد انها بما فيها من لطيف الصنعة كالمحتجبة المستدلة على المدبر الحكيم
من لدنه سبحانه ومن قال المحتجبة المستترة لان تركيبها الباطن خفي محجوب والند المثل والعادلون بك الذين جعلوا لك
عديلا ونظيرا ونحلوك اعطوك وهي النحلة روي لم يعقد على ما لم يسم فاعله وغيب ضميره بالرفع والقرائح جمع قريحة وهي
القوة التي يستنبط بها المعقولات واصله من قريحة البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه ع شهد بان المجسم كافر
فانه لا يعرف الله ومن شبه الله بالمخلوقين ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرف ولم يباشر قلبه اليقين
بانه لا ند له ولا مثل ثم اكد ذلك بآيات من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا
وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون
للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم مثله ووجه الحجة انه
تعالى حكى ذلك الحكاية منكرا على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز تسويته بالباري سبحانه فلو كان الباري سبحانه جسما مصورا
لكان مثلها لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سواه بالمخلوقات معنى ثم زاد ع في تاكيد هذا المعنى فقال كذب
العادلون بك المثبتون لك نظيرا وشبيها يعني المشبهة والمجسمة اذ قالوا انك على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التي كانت
الجاهلية تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اقتضت اوهامهم ذلك من حيث لم يالفوا ان يكون القادر الفاعل الا
الاجسام وجعلوك مركبا ومتجزيا كما تتجزى الاجسام وقدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانها مركبة
من عناصر مختلفة الطبايع ثم كرر ع الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت انك جوهر او جسم فهو عادل بك
والعادل بك كافر وقالت تلك الخارجية للحجاج اشهد انك قاسط عادل فلم يفهم اهل الشام حولها ما قالت حتى فسره لهم
قال ع فمن يذهب الى هذا المذهب كافر بالكتاب ومعادلته عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي واشهد انك انت
الله الذي لم تحط العقول بك كاحاطتها بالاشياء المتناهية فيكون ذا كيفية وقوله في مهب فكرها استعارة حسنة
ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها محدودا ذا حد مصرفا اي قابلا للحركة والتغير وقد استدل بعض المتكلمين
على نفي كون الباري سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لجاز ان يكون
القمر هو اله العالم لكن لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون الباري جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون
الباري سبحانه جسما لما كان بين الالهية والجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا
امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كون اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه الحركة والافول ونقصان
ضوئه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين
على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة **الاصل** منها قدر
ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته
ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية
فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور
فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء
اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود
والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **الشرح** الوجهة بالكسر الجهة التي
يتوجه نحوها قال الله تعالى ولكل وجهة هو موليها والريث البطء والتلكؤ التاخر والاود الاعوجاج والحد الطرف

ولأمر بين كذا وكذا اي جمع والقرائن هنا الانفس واحدتها قرينة وقرونة يقال سمحت قرينته وقرونته اي اطاعت نفسه وذلت
وتابعته على الامر وبدايا ههنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة ابدا الرجل اذا جاء بالامر البدي اي العجيب والبدية ايضا الحالة
المبتداة المبتكرة ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ع على هذا الوجه فاما
خلائق فيجوز ان يكون اضاف بدايا اليها ويجوز ان لا يكون اضافة اليها بل يجعلها بدلا من اجناسا ويروى برايا جمع
برية يقول ع انه تعالى قدر الاشياء التي خلقها فخلقها محكمة على حسب ما قدر والطف تدبيرها اي جعله لطيفا وامضى الامور
الى غاياتها وحدودها المقدرة لها فهيأ الصقور للاصطياد والخيل للركوب والطراد والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك
للدوران ونحو ذلك وفي هذا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له فلم يتعد هذه المخلوقات حدود
منازلها التي جعلت غاياتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها يقول لم يقف على الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب
المجاز كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الابانة عن نفوذ ارادته ومشيته
ثم علل نفي الاستصعاب فقال وكيف يستصعب وانما صدرت عن مشيته يقول اذا كانت مشيته هي المقتضية لوجود هذه
المخلوقات فكيف يستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل وجودها انما هو مشيته فاذا كان اصل وجودها
بمشيته فكيف يستصعب عليه توجيهها لوجهتها وهو فرع من فروع وجودها وتابع له ثم اعاد ع معاني القول الاول فقال انه
انشا الاشياء بغير روية ولا فكرة ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق عليها ولا عن تجربة افادها اي استفادها من حوادث
مرت عليه من قبل كما يكتسب بالتجارب علوما لم تكن ولا بمساعدة شريك اعانه عليها فتم خلقه بامره اشارة الى قوله ولم يستصعب
اذا امر بالمضي فلما اثبت هناك كونها امرت اعاد لفظ الامر ههنا والكل مجاز ومعناه نفوذ ارادته وانه اذا شاء امرا
استحال ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تعبيرا بهذا اللفظ
عن سرعة مواتاة الامور له وانقيادها تحت قدرته ثم قال ليس كالواحد منا يعترض دون مراده ريث وبطء وتاخر والتواء
ثم قال واقام العوج واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنباتات بين الكيفيات
المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال
المزاج او القرب من الاعتدال سبب بقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال امور
عجيبة بديعة مبتكرة الصنعة غير محتذ بها حذو صانع سابق بل مخلوقة على غير مثال قد احكم سبحانه صنعها وخلقها على حسب
ما اراد واخرجها من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابتداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة
تخلق في مادة والثاني ما لا مادة له بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني
يسمى الابداع ومرتبة الابداع اعلى من مرتبة التكوين **الاصل** ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع
انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد
اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها
وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها
آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد
السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي
السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها
الشرح الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج جمع فرجة وهي
المكان الخالي ولاحم الصق والصدع الشق ووشج بالتشديد اي شبك ووشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينهما
رحم واشجة اي مشتبكة وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة والاشراج
جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت العيبة اي اقفلت اشراجها وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي
ما انفسح منه واتسع والارتتاق الارتتاج والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل وتمور تتحرك تذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1